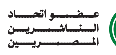

قال لي أبي









رقم الإيداع
١٤٣٨/١٤٣٩

ترقيم دولي
978-603-02-3031-0





الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧ م

ⓗ صالح على المنسلح، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنسلح، صالح على

قال لي أبي، / صالح على المنسلح ــ الرياض، ١٤٣٨هـ

١٠٤ص؛ ١٤×٢٠ سم

ردمك: ٠- ٣٠٣١ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الوعظ والارشاد ٢ - الوصايا والحكم أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣٨/١٤٣٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/١٤٣٩

ردمك: ٠- ٣٠٣١ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة، الحي الثامن

مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٢ ٢٤٧٠٩٢٦٩ محمول : ٠١٠٦٢٢٧٦٢٠٨

فاكس: ٠٢ ٢٤٧١٤٨٠١ خدمة عملاء: ٠١١١٨٠٠٦٠٦٠

www.dar-alyousr.com

Email :alyousr@gmail.com

info@dar-alyousr.com



تأليف

أبي ياسر صالح بن علي المنسلح



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله الذي قضى أن لا يُعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانًا، والصلاة والسلام على خير خلقه وأبرهم وأحسنهم خلقًا صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام، ومَن سار على نهجهم واهتدى بهُداهم إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإن نعم الله عليَّ كثيرة، ومن نِعمه سبحانه بعد الإسلام أن منَّ عليَّ بوالدين بريَّن سمحين كريمين، دينُ الله عندهم مقدَّم على كل شيء، هكذا أحسبهم- والله حسيبهم- ولا أزكي على الله أحدًا.

وقد عشت في كنف تربية والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان يتخولني بنصحه وإرشاده وتوجيهه، وقد استفدت من هذه اللفتات التربوية في مسيرة حياتي، فرأيت أن أدون ما تلقيته من توجيهات ونصائح في مؤلَّف؛ لعلَّ أحدًا أن يستفيد منه وأن يصل ثواب ذلك لوالدي،

وهو أحوج ما يكون إلى الحسنة، فاستشرت مَن أثق برأيه وعرضت عليه بعض الأقوال فأيدني على الكتابة، بل قد يكون اتصل مرارًا من أجل كتابة هذا.

فشرعت فيه وكتبت ستين قولًا له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونزرًا يسيرًا لغيره، وهذه المقولات تصبُّ في أدب الحياة.

واللهَ أسأل أن يكتب لي ولوالدي ولمن شجعني وأعانني الأجر والمثوبة وقبول العمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



مكة المكرمة

الخميس ٢٧/ ١٢/ ١٤٣٧هـ

ترجمة مختصرة عن والدي

الشيخ علي بن صالح بن منصور المنسلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته، من الطوالة، من شمر.

ولد في مدينة بريدة عام ١٣٥٦هـ، وتوفي والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في الصف الخامس الابتدائي في مدرسة المنصورية ببريدة.

ودرس بعد ذلك في المعهد العلمي في بريدة، وبعد تخرجه عمل في السوق ببيع القماش، وانتسب لمدة ثلاث سنوات في كلية الشريعة، ثم باع محله وانتظم في السنة الرابعة من كلية الشريعة، وتخرج منها عام ١٣٨٠هـ.

ثم عُين مدرسًا في معهد إعداد المعلمين في بريدة، وكان متقنًا لمذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويفتي به أحيانًا، وفي عام ١٣٨٥هـ عُين مفتشًا (مشرفًا تربويًّا) للتربية الإسلامية في إدارة التعليم، وبقي في هذه الوظيفة حتى توفاه الله.

أبرز موقف أثَّر فيه:

يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه توفي والده وهو في الخامس الابتدائي، ثم جاءه مدرس ذكر لي اسمه- وأُنسيته- ومسح على رأسه، وكتب له في دفتر من دفاتره:

لَيْسَ اليَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ   إِنَّ اليَتِيمَ يَتِيمُ العِلمِ والأَدَبِ [1]

وقد أطلعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كتابة المعلم، وكانت بخط جميل، يقول: فأصبحت أكرر كثيرًا: إن اليتيم يتيم العلم والأدب، وكانت دافعًا قويًّا لشق طريقي وبعدي عن قرناء السوء، فرحمه الله رحمة واسعة.

أبرز صفاته:

أ- السعة في أخذ الأمور.

ب- كُلٌّ له صاحب، مع حذره رحمه الله، وتقييمه للناس.

ج- الكرم.

د- يعيش واقعه؛ لا يعتلي، ولا يخفض نفسه.

وهو والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مهما قلت فلن أوفيه حقه.

مشاركاته:

أ - وقت قلة المتعلمين كان يكتب ويقرأ الرسائل لأهل الحي ومَن حولهم.

ب _ مشاركة الشيخ عبد الله الحميد في متابعة حلقات القرآن في بريدة وما حولها.

(١) ديوان علي بن أبي طالب ص١٦.

ج - كان يكتب آية من آيات الله على النزيف فيقف بإذن الله، وكان يكتب على الحزاه (تشقق الجلد)، وتشفى بإذن الله.

د - المشاركة في المخيمات التربوية الشبابية.

هـ - بناء ثلاثة مسجد.

و - تفقد المحتاجين ومساعدتهم، ولم أعلم بذلك إلا بعد موته، ومجيء الناس إلي وإخبارهم بذلك.

ز - فتح باب منزله بعد صلاة العصر من كل يوم لأهل الحي، وغير ذلك مما لا أذكره وقت كتابتي هذه الأسطر.

○ حياته في بيته:

كان لا يحب الصَّخب، ويدعو للهدوء، ويحض على الصلاة ويتابع عليها، ويمقت الكلام البذيء، وبالأخص اللعن.

لا يحب التكلف، ويكثر من ممازحة الأولاد والبنات وزوجه، ويقول: مازحهم حتى لا يبحثوا عمن يمازحهم، وينزعج من خروج المرأة للسوق.

وكان إخوته يأتون إليه كل ليلة ليسمروا معه ومع والدتهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا.

○ وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تـوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى يـوم السـبت الموافـق ١٥/ ١/ ١٤١٢هـ، وهـو يـؤذن لصـلاة المغـرب في مسـجد مزرعته، وذلـك إثـر نوبـة قلبيـة، فرحمـه الله رحمـة واسـعة وأسـكنه فسـيح جناتـه ووالـدتي ووالديهـم والمسـلمين أجمعـين.





قال النبي

في الحث على

عماد الدين والتذكرة بالآخرة

«إياك إياك والتساهل بصلاة الجماعة»

❁ الشرح:

منذ صغري وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتابعني في صلاة الجماعة، وعند ذهابي لبعض الأقارب يسألني حال الرجوع أين صليت؟ ومع من ذهبت؟

ولي قصة معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم كنت في الصف الخامس الابتدائي:

زرت أقارب لي، فكان أب الأولاد يقول لأولاده: هيا إلى المسجد، وكان له ولدٌ فيه عناد، قال لوالده: «المسجد اللي تصلي فيه أنا ما أصلي فيه»، ومرت هذه الكلمة على مسمعي.

ولما أتيت إلى منزل والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكنت نائمًا بعد الظهر، فجاء يوقظني لصلاة العصر، فقلت له نفس العبارة، فذهب إلى المسجد، ولما رجع وجدني في فراشي، فأغلق الباب وأيقظني حتى صحوت جدًّا، فتكلم معي، ثم نهرني، ثم ضربني، وقال: صلِّ وائت إلى المجلس؛ لِتَصُبَّ القهوة للرجال.

فغضبت جدتي رحمها الله، وبدأت تضرب الباب بشدة، وعند فتحه للباب قال لي: اسمع كلامي، ولا تسمع لأحد، وصليت وذهبت لِأَصُبَّ القهوة وعيناي تذرفان من الدموع!

فرحمه الله رحمة واسعة، هذه الحادثة أحيتْ في قلبي أمورًا كثيرة، منها: أهمية صلاة الجماعة، وعدم ترديد أقوال الآخرين وغير ذلك.



«الموت فاجأ ابن ثويني
والمصحف بحجره، فماذا عساي أن أموت عليه؟!»

❁ الشرح:

الحقيقة أن الوالد قبل وفاته بستة أشهر كان كثير الذكر للموت، ويحسب له حسابه، حتى إنه رفض استلام مهر الأخت، وقال لي: «أنا رايح، وأنت من سيزوجها»، فرفضت استلام المبلغ، واستلمه، وأعطاني جزءًا منه لشراء الأغراض، ومات قبل زواجها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان يذكر الذين أحسن الله خاتمتهم، ومنهم عبد الله بن ثويني الذي مات والمصحف بحجره رحمه الله.

لكن فضل الله واسع؛ فلقد أخبرني عامل المزرعة أن والدي كان يؤذن لصلاة المغرب فمات وهو لم يتم الأذان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأعتبر أن الاستعداد للرحيل مطلب ملح لكل مسلم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ: المَوْتَ**»[1].

(١) أخرجه أحمد (٧٩٢٥)، والترمذي (٢٣٠٧)، والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨).



وقال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «السعيد مَن وُعِظَ بغيره»[1].

وقال أبو الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إذا ذكرت الموتى فَعُدَّ نفسك كأحدهم»[2].



---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤٥٢).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤٥٢).

« هؤلاء قوم تركوا الدنيا
من غير رغبتهم، ولم يُتِمُّوا أعمالهم»

قال ذلك لي عندما كنت وإياه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المقبرة.

❊ الشرح:

كنت وإياه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زيارة لقبر جدتي وعمي رحمهما الله، ثم قال لي هذه المقولة التي تعني: أن الإنسان لا يعلم متى يفجؤه الأجل ويرحل من هذه الدار، وهو يقول: لا بد أن تستعد لهذا اليوم، فهو كائن لا محالة. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأفسح له في قبره ووالدتي والمسلمين.

وهذه لفتة توحي للإنسان أن هذه الدنيا لا تساوي شيئًا، فأنا وأنت وغيرنا ميتون إن آجلًا أو عاجلًا، نسأل الله حسن الختام!

وصدق الله العظيم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التكاثر: ١-٤].

قال ميمون بن مهران: «خرجت مع عمر بن العبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى، وقال: يا ميمون هذه قبور آبائي كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم، أما تراهم صرعى قد

خلت بهم المَثُلات، وأصاب الهوام من أبدانهم؟ ثم بكى، وقال: والله ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أَمِن من عذاب الله»[1].



(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤٨٦).



«يا أبا ياسر، الحج القادم سأحج أنا وعمتك، وتجلس للأضاحي، وإن أنا مت فَحُجَّ بعمتك».

❖ الشرح:

لقد كان عند الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصايا وأضاحٍ له ولغيره، وقد عزم على أن يحج ويكلفني بالأضاحي، وجئت إليه، وذكرت أنني أريد أن أحج، فسألني هل ارتبطت مع أحد؟ فأخبرته بنعم، فسكت رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعا لي بالتوفيق.

وبعد رجوعي قال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أريد الحج هذا العام وسأحج بعمتك، ولما رأيتك قد ارتبطت ما هان عليَّ أن أفض اجتماع خير، فقلت: أرجئ الحج للعام القادم.

فأنا - إن شاء الله - عازم على حج العام القادم وسأحج بعمتك، لكن إن أنا مت فحج بعمتك، وفعلًا مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفذت وصيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ومن هذا استفدت:

أ ـ أدبه الجم معي وتقديري واحترام رأيي.

ب ـ إعانته على الخير ولو كان على حساب مصلحته، فلم يقل: اجلس؛ لأنه نوى الحج؛ لأنه لما رأى أنني ارتبطت مع مجموعة خاف أن ينفرط العقد؛ فاللهَ أسأل أن يرزقه أجر هذا الحج بنيته الصالحة وإيثاره غيره على نفسه.

جـ ـ صلته وحثه على الصلة.



«مسكين يا علي إن لم يرحمك اللّه»

رأيته يومًا يضرب وجهه، وهو يقول ذلك ويبكي.

❁ الشرح:

ويعني بذلك: أننا مساكين إلى الله، فقراء إليه، أحوج ما نكون إلى رحمته ومغفرته، وإلا لكنا مفاليس!

وهذا منهج كريم لمن أراد الله به خيرًا أن يحاسب نفسه ويقف معها ويلومها.

وهو من هدي سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن مَقَت نفسه في ذات الله أَمَّنَهُ الله من مقته»[1].

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودخل حائطًا، فسمعته يقول -وبينه وبيني جدار-: «عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين! بخ بخ! والله لتتقين الله يا ابن الخطاب، أو ليعذبنك»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٢٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩٢).

«فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ» (١)

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا مايردد هذه العبارة.

❁ الشرح:

وهو جزء من حديث صحيح رواه ابن ماجه (٢).

ويعني ذلك: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، أو أن لا ترى أنك أفضل من أحد، وهذان تفسيران للتقوى.

فمن اتقى الله فاز برضا الله والآخرة ونعيمها، ومَن أجمل في الطلب استراح من نكد الدنيا وهمومها وغمومها، ورضي بما قسم الله له وما قُدِّر عليه.

ويعطي هذا التوجيه أن الفرد عليه أن يرتبط بنصوص الكتاب والسنة في مسيرة حياته وسعيه وطلبه للرزق وتوكله على الله في ذلك وثقته به وإيمانه بقضائه وقدره وتسليمه له؛ ليعيش التوفيق.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤).

(٢) ونص الحديث: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ».



قال لي أبي

في البر بأمي

وأسرتي والتعامل مع المرأة

«أمي سعادتي ورزقي»

❁ الشرح:

ويعني بذلك: أن سعادته في وجود أمه رحمها الله، وأن أمه من أسباب رزقه.

ولقد كان بارًّا بوالدته برًا عجيبًا، فلقد غير مسكنها خمس مرات تقريبًا مع بقاء اثنين منهما لم يسكنهما أحدًا؛ يخشى أنها تحتاج أن تعود إلى أحدهما.

وكانت والدته رحمها الله تسكن عنده ويجلس معها كل يوم، حتى يوم أن ذهبت معي إلى محافظة عيون الجواء بدأ يتردد عليها من بريدة رغم طول المسافة.

ولا عجب في ذلك فأخص الأرحام الوالدان، قال ﷺ: «**بَرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»[(١)].

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء:٢٣].

---

(١) أخرجه الحاكم (٧٢٤٥).



«زوج البنت أو الأخت أصهار مكرمون فقط»

❁ الشرح:

ويعنـي بذلـك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لأزواج البنـات والأخـوات الحـق في الإكـرام والتقدير والوقـوف معهـم في أحوالهـم العامـة والخاصـة، لكنـه يحـذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مـن الدخـول معهـم في أمـور مظنتهـا الخـلاف والشـقاق؛ لأن ذلـك قـد تعـود سـلبيته أو جزء منهـا عـلى زوجتـه؛ بنتـك أو أختـك.



«اجعل البيت ملاذًا آمنًا

لمن لم يوفَّق من أفراد الأسرة»

❁ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه إذا كان عندك ابن أو أخ لم يوفق في حياته العملية أو عليه بعض الملاحظات الشرعية فإنه يتحتم على الولي ما يلي:

١- تهيئة المكان في البيت لهذا الفرد.

٢- عدم نقاشه أو حواره فضلًا عن معاتبته بادئ الأمر.

٣- إظهار التعاطف معه إن أبدى شيئًا في بداية الأمر.

٤- تحديد شخص واحد ممن يرتاح له هذا الفرد؛ ليتولى دراسة ونقاش وعلاج مشكلة هذا الفرد.

٥- عدم الاستعجال في الحل، فالمشكلة ما جاءت وليدة، ولكن كان لها زمن ثم ظهرت.

وغير ذلك من الأمور التي تناسب حال الفرد، المهم أن لا يضطره أهل البيت ليبحث عن جو آخر، قد تكون نهاية عمره أو دينه عند من لا يخاف الله ولا يتقيه!

«راع ظروف المرأة، وبالأخص قريبتك»

❁ الشرح:

المـرأة عمومًـا لا تبـدي ظروفهـا أيًّـا كانـت لـكل أحـد؛ لحيائهـا أولًا، ومحافظـةً عـلى مكانتهـا، ولخوفهـا مـن أحاديـث الآخريـن، وأحيانًـا لكبريائهـا.

ولذلـك لا بـد أن تراعـي هـذه المسـألة، فتحـاول أن تخفـف عنهـا الأعبـاء بتفقـد أحوالهـا، وتقطـع عليهـا تحمـل أعبـاء أو مبالـغ ماليـة.

مثـال: قريبتـك بـدل أن تتصـل عليـك بالهاتـف وتتحمـل قيمـة المكالمة ابدأ أنـت بالاتصـال؛ حتـى لا تكـون التكلفـة عليهـا، فقـد تكـون عنـد رجـل شـحيح يحسـب عليهـا الهللـة أو ظروفهـا الماديـة صعبـة أو غـير ذلـك.

ولـك أن تتذكـر الحديـث الـذي روتـه عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبـي ﷺ قـال: «**الرَّحِـمُ مُعَلَّقَـةٌ بِالْعَـرْشِ، تَقُـولُ: مَـنْ وَصَلَنِـي وَصَلَـهُ اللهُ، وَمَـنْ قَطَعَنِـي قَطَعَـهُ اللهُ**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٥).

«خروج المرأة للسوق من الوباء»

الشرح:

وقد ذكر لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه عمل بالسوق فترة دراسته بالجامعة ٣ سنوات، وكان منتسبًا، ثم انتظم في السنة الرابعة، وأنه يرى أن السوق من أبواب المفاسد للمرأة، وما ذاك إلا بسبب منكرات في الأسواق مع وجود ضعاف الإيمان، وفي هذا الزمن باعة غير مسلمين.

ولا جرم في ذلك؛ فإن السوقَ مكان ينصب الشيطان فيه رايته، وهو أبغض البقاع إلى الله؛ فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللهِّ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَى اللهِّ أَسْوَاقُهَا**»[1].

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «لا تكونن- إن استطعت- أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها؛ فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته!»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥١).

والمرأة قد تخرج لوحدها أو مع صاحبتها، ومع الأسف فإن بعض النساء- هداهن الله- تخرج أحيانًا من غير حاجة، أو من غير حاجة ملحة.

وقد تخرج بعضهن متبرجة أو متزينة، فتفتن نفسها، أو تفتن غيرها!

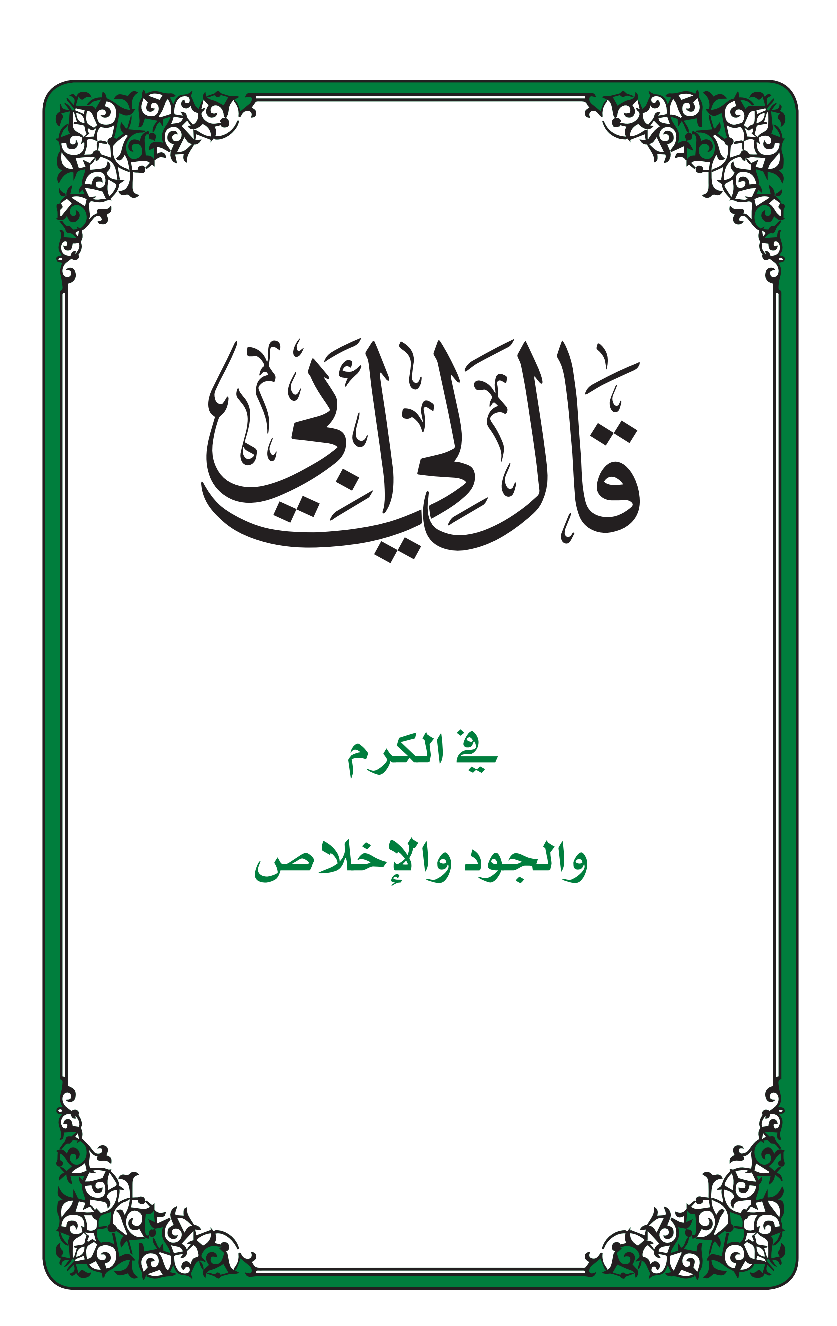
ولا شك أن كثرة خروج المرأة إلى الأسواق من دون حاجة ومع عدم مراعاة آداب الشرع في ذلك من أسباب فسادها، بل وفساد المجتمع كله؛ وهذا جزء من المؤامرة عليها التي صرح بها أعداؤنا.

يقول أحد المنصِّرين: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات» [(١)].

ويقول د.مدروبيرغر: «إن المرأة المسلمة هي أقدر فئات المجتمع الإسلامي على جرِّه إلى التحلل والفساد، أو إلى حظيرة الدين من جديد» [(٢)].

فرحم الله أبي! ما أبعد نظره، وما أعظم نصحه!

(١) جذور البلاغ، زويمر (ص٢٧٥).
(٢) برتكولات حكماء صهيون (ص٤٤).



قال لي أبي

في الكرم

والجود والإخلاص



«الجود جود النفس»

❁ الشرح:

الشرح: الجواد اسم من أسماء الله تعالى، قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا» (١)، والجود صفة حميدة، وهي شاملة للجود بالمال، والنفس، والحياة، والقوة، والصبر، والتعامل البنَّاء، وغير ذلك، ولا يتأتى هذا الجود إلا إذا كانت النفس طيبة سليمة خالية من الغل، والحقد، والحسد، والصفات الرديئة.

وتطهير النفس مطلب شرعي، فقد ورد أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول عند قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢١]، كان يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا» (٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).



«لا تظن أنك أذكى أو أفطن من الآخرين»

❖ الشرح:

ويعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك: أنه متى ما ظننت هذه الأمور فأنت لم تعرف منن الله على عباده، وأنه قسم الأرزاق بينهم، ومنها: رزق الذكاء والفطنة، وأنك قاصر في نظرتك، ولديك غرور هو الذي أوصلك لهذا المستوى.

وإذا أنت اقتنعت أن من الناس من هو أذكى وأفطن منك لم تسقط في المهاوي ولم تتعرض للأذى ولم تكن أضحوكة للآخرين، وغير ذلك كثير.

وأنت بهذا تسلم من آفة العجب بالنفس؛ سُئل عبد الله بن المبارك رحمه الله عن مفهوم العُجْب؟ فقال: «أن ترى أن عندك شيئًا ليس عند غيرك!»[1].



(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٠٧).



«اكسر غربة الغريب، وأكرم قريب الغريب»

❁ الشرح:

«اكسر غربة الغريب» **ويعني بذلك:** إذا حلَّ بك غريب وطن فأزل غربته بالبشاشة في وجهه، وإدخال السكينة في قلبه بالسلام عليه، وإزالة وحشته بدعوته لمنزلك على ما تيسر عندك؛ مستحضرًا قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ومحتسبًا عند الله إدخال السرور على أخيك المسلم.

إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةُ سَارِقٍ وَخُضُوعُ مَدْيُونٍ وَذِلَّةُ مُوثَقِ[1]

«وأكرم قريب الغريب» أي: إذا جاء قريب للغريب الذي حل بحيكم فأكرمه بإكرام مَن حَلَّ بكم؛ لينقل لأهل الغريب أن ابنكم سكن عند قوم كرام ولا خوف عليه إن شاء الله، فيطمئن أهل مَن حَلَّ بكم، فتكون ساهمت في بث الطمأنينة ونشر الألفة بين المسلمين، وتحارب بذلك دعاة الأنا والمتكبرين الذين يغمطون الناس حقوقهم.

(١) ديوان الشافعي (ص٧٧).

وهـذا مـن تمـام الإيـمان بـالله واليـوم الآخـر، كـما أخـبر بذلـك رسـولنا ﷺ: «...**مَـنْ كَانَ يُؤْمِـنُ بِـاللهِ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ فَلْيُكْـرِمْ ضَيْفَـهُ...**»[(١)].

وهـذا العمـل مـن الأعـمال التـي تعـين العبـد عـلى التواضـع، وتـربي النفـس عـلى الكـرم.

قـال الأحـنـف بـن قيـس: «لـو جلـس إليَّ مائـة لأحببـت أن ألتمـس رضى كل واحـد منهـم»[(٢)].



(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٧٤).

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (ص٣).



«لا تتكلف في إكرام الضيوف فتمَل ويُملَّ منك»

❊ الشرح:

أي: لا تبالغ وتكلف نفسك من المال والجهد؛ بدعوى إكرام الضيوف؛ فإن هذا سيدفعك للملل وعدم مقابلة الآخرين، والناس يملون من عملك؛ فهم ليسوا بحاجة إلى التكلف.

لكن أكرم الضيوف بالبِشر والبشاشة وتقديم المتيسر، والضيوف ليسوا سواسية، فمراعاة الحال مطلب.

وقال ﷺ في الكفارات: «**نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ**»، وفي الدرجات: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[(١)].

وعلى المضيف أن يقدم من الطعام قدر الكفاية، فالتقليل عن الكفاية نقص في المروءة، والزيادة على الكفاية تصنُّع، وروي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نُهينا أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه»[(٢)].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنما تقاطع الناس بالتكلُّف؛ يزور أحدهم أخاه فيتكلف له، فيقطعه ذلك عنه»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٤).

(٢) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ص٩٩).

(٣) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ص٩٥ - ٩٦).



«لا تضع شيئًا يعرفك به مَن لا يعرفك»

❁ الشرح:

ويعني بذلك: أن لا تلبس لباس شهرة، أو تتعامل مع المجتمع بأسلوب غير لائق شرعًا ولا عرفًا ولا عقلًا؛ أو أن تضع في سيارتك مثلًا شيئًا، إذا مررت أو أوقفت سيارتك عرفك الناس بذلك، أو غير ذلك مما يعمله بعض الناس على مختلف طرائقهم وتفكيرهم.

وهو يؤكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن مثل هذا الأمر قد يعرضك لأشياء تكرهها وتكون أنت المتسبب فيها.



«اجعل لك عمل سرٍّ»

❖ الشرح:

ويعني بذلك: أن يكون لك خبيئة عمل لا تُعلم بها أحدًا، ترجو أجرها وثمرتها يوم لقاء ربك؛ مثل صلاة سرية، أو صدقة مخفية، أو دعوة فردية، أو غير ذلك من الأعمال التي ترجو بها ما عند الله.

وهذا مستفاد من حديث رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ**»[1].

وهذا كان حال كثير من السلف الصالح.

فعن عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع يقول: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به»[2].

وعن يوسف بن عطية عن محمد بن واسع قال: «لقد أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلَّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٥٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٧).

رجالًا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه»[1].

وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة[2].

وعن ابن أبي عدِّي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازًا يحمل معه غداه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشيًّا فيفطر معهم[3].

وأعمال السر التي يتعدى نفعها وينفع الله بها كثيرة؛ فمنها على سبيل المثال: لو أنك تكفلت بطباعة مصحف أو كتاب في السنة، أو كفلت طالب علم، أو أنفقت على أسرة أو غير ذلك من أعمال البر، ولم يطلع على أمرك أحد فهذا عمل سر، تجده عند الله.



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٧).
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٧).
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٩٣).



في إختيار

المسكن والبيع والشراء

«اختر مسكنك قريبًا

من المسجد؛ فإنه عون لك ولأولادك»

❁ الشرح:

يعني ذلك أن بقرب المسجد سماع الأذان وبُعد الشيطان واقتداء بسيد الأنام الذي يطلُّ على الصحابة الكرام، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»[١].

والمرء لا يضمن ظروف الحياة، فلو أنه عجز لهان عليه الذهاب إذا كان المسجد قريبًا.

أما الأولاد فلا يتعرضون للأذى أثناء ذهابهم للمسجد، وقرب المسجد يدفعهم للمحافظة على صلاة الجماعة.

---

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ الله ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ. فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعِ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعِ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ» مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَأَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ..الحديث.



«لا تشتر العقار الذي ستسكنه من أول وهلة، أكثر التردد عليه»

❁ الشرح:

يقصد أن هذا العقار سيكون موطنك، فأنت تحتاج إلى الاطمئنان على توفر الخدمات، ونوعية السكان، وقربه وبعده، ومداخله ومخارجه... إلخ.



«اجعل أطفال الحي يألفونك»

❁ الشرح:

وذلك من خلال التعامل الحسن معهم من مثل: السلام عليهم، وتشجيعهم، وسؤالهم عن الدراسة وماذا حفظوا وغيره من الأسئلة، والوقوف معهم عند باب المسجد إذا كانوا مجتمعين، وفرقعة أصابع بعضهم مثلًا، وسؤالهم في مسألة أو لغز أو قصة قصيرة مفيدة تقولها لهم.

هذا العمل أو غيره يكسبك مهابتهم وتقديرهم، ويساعدك على توجيههم إذا كبروا.

وهذا من هديه ﷺ مع الأطفال والصبية وتألفهم.





«إذا أردت أن تشتري بضاعة فاشتر من قريبك، أو إنسان متدين، أو أقرب محل لدارك»

❊ الشرح:

هـذه الوصيـة قالهـا لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبـل وفاتـه بسـاعة أو سـاعة ونصـف، وهـذا آخـر كلامـه لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **ويعني بذلـك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أن الـشراء مـن القريـب: صلـة رحـم، ومعاونـة لـه؛ ليشـق طريـق الحيـاة، وزيـادة في عـدد تجـار الأسرة؛ ليكونـوا عونًـا لمـن كان محتاجًـا مـن الأسرة.

ومـن المتديـن: يدعـم جمعيـة تحفيـظ القـرآن والجمعيـات الخيريـة، ويتفقـد الفقـراء والمحتاجـين، ويكـون المـال بيـد الصالحـين؛ فنعـم المـال الصالـح بيـد الرجـل الصالـح.

ومـن أقـرب محـل: يقصِّـر المسـافة عليـك، ويسـتعز السـوق في حيِّكـم؛ فتتوفـر لكـم كل متطلباتكـم، ويزيـد سـعر الأراضي عندكـم.



«الأطراف أتلاف»

❖ الشرح:

وهـذا القـول ليـس لـه، لكـن لم أسـمعه إلا منـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصـة في بدايـة حيـاتي.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا استشـاره أحـد في شراء أرض نائيـة عـن الخدمـات ليسـكن فيهـا **قـال لـه**: الأطـراف أتـلاف.

وإذا جـاءه أحـد بـرأي يـرى فيـه التطـرف **قـال**: الأطـراف أتـلاف، **ويعنـي بذلـك**: أن البعـد عـن النـاس أو البعـد في الـرأي والتطـرف فيـه يتلـف صاحبـه.



«من اشترى عقارًا كبيرًا وأبقاه سبعًا ربح، ومن أبقاه أربعة عشر تجر، ومن أبقاه إحدى وعشرين أبحر»

❁ الشرح:

ويعني بذلك: العقار الخام الذي لم يخطط ومساحته كبيرة، فإنه هو الذي يستحق أن يبقى سنين؛ لأن المدينة تتجه إليه والسكان يتكاثرون والأحوال تتغير.

فمن أبقاه سبع سنين ربح ربحًا طيبًا، ومن أبقاه أربعة عشر كان من التجار، ومن أبقاه إحدى وعشرين فاض على البحر.

وهذا الكلام لا يعني أنك تشتري برأس مالك عقارًا وتتركه هذه المدة، وإنما ذلك لمن أراد أن يتاجر ولديه مال.



«عقار التجارة بوجه البلد لا خلفها»

❋ الشرح:

يقصد بذلك: أنك إذا أردت أن تشتري عقارًا لتبيعه فلا تشتر في غير اتجاه العمران والمشاريع للبلد؛ لأن هذا الموقع هو الذي يتجه إليه الناس.

أما إذا كنت تريد السكن ولك مكان ترتاح فيه فاشتر فيه، فالسكن تحتاج فيه إلى ما يريحك لا ما يُكدرك، ولذلك إذا رأيت إنسانًا مليًّا وقد سكن في غير اتجاه البلد فلا تعتقد إلا أنه يريد أن يرتاح فقط.





«إذا أقدمت على شيء
وصُدِدتَ عنه لهوًى فلا ترجع إليه»

❖ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هناك أمثلة كثيرة تنطبق على هذا.

ومنها: لو أقدمت على شراء أرض وتم الاتفاق، ثم بدا لهم رأي آخر بعد الاتفاق لهوى في أنفسهم، وألغوا البيع إلا بشروط أخرى غير المتفق عليها ولم توافق عليها ثم رجعوا إليك، وقالوا: تعال نمضي البيع على بيعنا الأول؛ فلا ترجع إليهم مهما كان رأيك في الأرض؛ فهذه سلعة غير مباركة لوجود النوايا السيئة فيها.





قَالَ لِي أَبِي

في الرزق والمال

«الرزق أعم من المال»

❁ الشرح:

يعني: أن المفهوم القاصر يحصر الرزق في المال فقط، والصحيح: أن الهداية للصراط المستقيم رزق، والصحة رزق، والقوة رزق، والسكن رزق، والأخلاق رزق، والمزارع رزق، والمأكل رزق، والأموال رزق، وكل ما حصلت عليه وتحصل عليه فهو رزق الله وحده لا شريك له.

ولذا تجد أن بعض قاصري النظر المعتبرين أن الرزق هو في المال فقط قد يكذبون ليحصلوا على المال، وقد يتنازلون عن القيم الصحيحة من أجل المال، وقد ينحرفون عن مادة الحق والصراط المستقيم من أجل المال وغير ذلك، نعوذ بالله من الخذلان! فيكونوا بهذا ساقطي الأخلاق والقيم والمبادئ، وينسى هؤلاء أن المال الذي كتبه الله لهم سيأتيهم لا محالة لكنه في وقته المقدر.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجْلِبُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهَةُ كَارِهٍ**»(١).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٣).

«ما طاب لك ما دام لك»

❁ الشرح:

وهـذه ليسـت مـن نسـجه فيـما أظـن، لكنـي لم أسـمعها ابتـداءً إلا منـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يكثـر مـن تردادهـا.

ويعنـي بذلـك: أن مـا تطيـب بـه نفسـك قـد تفقـده؛ لأنـه لا دوام على حال، فقـد تكـون منسـجمًا مع قريـب أو صديـق فيسـافر لبلـد مـا أو يرحـل مـن هـذه الدنيـا أو غـير ذلـك مـن الأمثلـة، أو أن تكـون ذا منصـب أو مـال فيـزول عنـك لأي سـبب.

فالحيـاة دول، وكـما يقلـب الله الليـل والنهـار فإنـه سـبحانه يقلـب أحـوال النـاس، قـال تعـالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمـران: ٢٦].





«مركزك المالي أو دخلك
لا تبح به لمن لا يقدِّر ظروف الحياة؛
كالأطفال وبعض النساء ومن في حكمهم»

❁ الشرح:

ذلك لأن هؤلاء إن علموا عندك كثرة، كثرت مطالبهم من غير حاجة، وإن علموا منك قلَّة ازدروك، أو أخذوا يتوجدون عليك عند من يستحق ومن لا يستحق، أو ذهبوا يتحسسون المال عند الآخرين.





قال لي أبي

في العلم وإختيار الصاحب



«لا تكثر من المشاور، شاور حكيمًا ولا تتعداه»

❖ الشرح:

ويعني بذلك: أن كثرة المشاورة دليل على التردد، وأنها سبب في ضعف اتخاذ القرار وكشف لأستار الإنسان، إنما مشاورة الحكيم تقطع عليك مشاوير كثيرة وتعودك على اتخاذ القرار.

ويعني بالحكيم: الذي هو خبير بهذه المسألة التي أنت فيها؛ فلكل مجال متخصص.

وقال الجاحظ: «المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب، والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير، ولقد ورد: لقِّحوا عقولكم بالمذاكرة، واستعينوا على أموركم بالمشاورة» [1].



(١) اللطائف والظرائف، للثعالبي (١١٨).



«احفظ جدول الضرب يسهل عليك الحساب»

❁ الشرح:

يعني بذلك: أن حفظ جدول الضرب يسهل عليك جمع الأرقام، وإخراج النتائج الحسابية بأقل جهد وفي أقل وقت.





«لا تستخدم الآلة الحاسبة

في الحسابات الصغيرة يضعف تفكيرك»

❁ الشرح:

ويعني بهذا: أنه لا بد من تشغيل الفكر وعدم الاعتماد الكلي على الآلات، حتى لا يخمد الفكر ويتبلد، ثم يتبلد الإنسان ويصاب بالعجز حتى عن أدنى شيء.

والفكر إن أعملته عمل، وإن تركته خمد.

وأقول: كيف لو وجد اليوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورأى أن بعض الناس لا يستطيع أن يجمع ٨ + ٧ إلا عن طريق الآلة؟!





«اجمع الآلاف لوحده، والمئات لوحده تأخذ انطباعًا أوليًّا عن صحة الحساب»

❁ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه إذا كان لديك فواتير أو أرقام فيها آلاف ومئات وعشرات وآحاد، فاجمع الآلاف، ثم اجمع المئات، فإن كان المجموع قريبًا من النتائج فيصير الناتج صحيحًا بعد مراجعته الدقيقة، وإلا فينبغي إعادة الحساب مرة أخرى.

مثال: لديك فاتورة بمبلغ عشرين ألف ريال جاءت على النحو التالي:

٣١٥٠

٤٥٢٠

٦٣٨٠

٥٢٥٠

٠٧٠٠

ـــــــــــ

٢٠٠٠٠

اجمع الآلاف ١٨٠٠٠

المئات ١٧٠٠

إذًا؛ الحساب قريب من الصحة، تحتاج أن تجمع الآحاد فقط.





«احفظ الجهات الأصلية

والفرعية؛ لتعرف موقعك، وهدفك»

❁ الشرح:

يعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن معرفة الشمال والجنوب والشرق والغرب وما بينهما ينفعك في تحديد سيرك ومعرفة اتجاه البلد الذي أنت فيه، ويسهل عليك الوصول لمبتغاك دون عناء وسؤال.

وأقول: كيف لو كان موجودًا الآن، وبعض الناس لا يعرف الجهات الأصلية فضلًا عن الفرعية، بل إنه يعتمد في وصوله لهدفه عن طريق إرسال الموقع، فتعطل فكره وتفكيره، ولو انطفأ الجهاز أو تعطلت الشبكة لأصبح أسيرًا وهو طليق!





«لا تحفظ من الشعر الغث أو الهزيل»

❁ الشرح:

ولهذا قصة: كنت صغيرًا وأحفظ بعض الأشعار، فكانت هناك قصيدة فيها بعض المعاني غير الجيدة، فنهاني عن حفظها، وقال: هذه أبيات لا يليق أن تحفظها، وإياك أن تحفظ من الشعر الغث أو الهزيل، ويقصد بالهزيل: غير الجزل.



إِذَا مَا صَحِبْتَ القَوْمَ فَاصْحَبْ خِيَارَهُمْ وَلَا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي
عَنِ المَرْءِ لَا تَسَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي[1]

كان دائمًا يردد هذه الأبيات لأحد الشعراء على مسامعي عندما كنت في المرحلة المتوسطة، وكان لها أثر إيجابي علي، فرحمه الله.

❁ الشرح:

هذه تربية غير مباشرة استفدت منها كثيرًا وبحثت بسببها عن الصحبة الصالحة.

وهي لا شك مستفادة من توجيهه ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِل**»[2].

وقال الحسن بن علي الخلال: «قال بعض الحكماء: مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب، ومجالسة ذوي المروءة تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تنتج ذكاء القلوب، ومن عرف تقلب الزمان لم يركن إليه»[3].

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٧٩).
(٢) أخرجه أحمد (٨٤١٧)، وأبو داود (٤٨٣٣).
(٣) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٣/ ٥٤).

أسأل الله أن يثبتني على الحق، وأن يهديني صراطه المستقيم، وأن يغفر لي زلتي وخطيئتي يوم الدين!

وهذا الأسلوب له فوائد كثيرة، منها:

أ ـ التربية للأولاد والمربين عمومًا بالإيحاء.

ب ـ أن الشاب عند سن البلوغ يحتاج إلى تنبيه وتذكير بما يناسب حاله.

جـ ـ أهمية حفظ الأبناء والمربين للآيات والأحاديث والشعر الجزل التي تعينهم على حفظ ذواتهم وأخلاقهم.

د ـ أهمية القدوة والتصاق الابن بأبيه.





«ليس كلُّ صاحبٍ صديقًا»

❁ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المصاحبة في الحارة- المدرسة- السفر- المتجر...إلخ، أما الصداقة فهي تُنتقى انتقاءً، وليس كل شخص يصلح صديقًا؛ فالصديق لا بد أن تتوفر فيه شروط، من أهمها: العقل، حسن الخلق، عدم الابتداع أو تحكيم الهوى أو الحرص على الدنيا.

أما العقل فهو رأس المال، ولا خير في صحبة الأحمق؛ لأنه يريد أن ينفعك فيضرك، والعاقل هو الذي يفهم الأمور على ما هي عليه إما بنفسه، وإما أن يكون بحيث إذا أُفهم فهم.

وأما حسن الخلق فلا بد منه؛ إذ رُبَّ عاقلٍ يغلبه غضب أو شهوة فيطيع هواه فلا خير في صحبته.

وأما الفاسق فإنه لا يخاف الله، ومَن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته ولا يوثق به.

وأما المبتدع أو صاحب الهوى فيخاف من صحبته سريان بدعته وهواه.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[1].

قال الفضيل بن عياض: «إذا خالطت فخالط حَسن الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة، ولا تخالط سيئ الخلق؛ فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء...»[2].



(١) أخرجه أحمد (٨٤١٧)، وأبو داود (٤٨٣٣).

(٢) روضة العقلاء، لابن حبان (ص٦٤).

«الكمال في الصديق عزيز»

❊ الشرح:

ويعني بذلك: أنك إن بحثت عن صديق كامل فأنت ناقص؛ لأن الكمال لم يكن إلا لصفوة الخلق صلوات الله وسلامه عليهم.

لكن هناك أساسيات في اختيار الصديق لا يجوز التنازل عنها، ومنها: الديانة، والعقل، والرأي، والكرم.

وما أصدق قول الشاعر:

ومَن ذا الَّذي تُرضَى سَجاياهُ كُلُّها   كفى المَرءَ نُبلًا أَن تُعَدَّ مَعايِبُهْ [1]

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من طلب أخًا بلا عيب صار بلا أخ» [2].



(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص١٧٣).

(٢) روضة العقلاء، لابن حبان (ص١٦٩).

«إذا رأيت شابًا يمارس الخطأ فادع له»

❁ الشرح:

يقصد بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن بعض الشباب لهم تصرفات قد يخرجون فيها عن طورهم؛ كمن يدخن أو يفحط أو يؤذي، أو نحو ذلك.

فإذا رأيت هؤلاء فادع لهم ليقال: ولك بمثل، ولتبتعد عن الشماتة، فلا تبتلى بمثل ذلك، ولعل الله أن يستجيب فيرتاح هؤلاء، ويرتاح أهلوهم، ويرتاح المجتمع منهم، ويكثر أنصار الدين ويقل أعداؤه.

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ حيث دعا لشاب طلب منه أن يأذن له في الزنا، بعد أن نصحه ووجهه وبين له خطأه؛ فدعا له: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، فلم يكون بَعْدُ ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إن دوْسًا عصت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوسٌ، فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢١١)، والطبراني في الكبير (٧٦٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

«احذر مِن لعن الآخرين وسَبِّهم»

❊ الشرح:

ويقصد بذلك: أن هذه سمة سيئة أن تدعو على أخيك بالطرد من رحمة الله، وأن تتصف أنت بصفة ليست جيدة؛ فالمسلم ليس باللعان ولا بالطعان، وسب الناس دليل على قلة العقل.

والعجيب أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يمقت اللعن ويحاربه ويغضب إذا سمع أحدًا يلعن، فإن كان من أولاده فقد يضربه، وإن كان من غير أولاده نهاه أو زجره.

ولقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَعْنُ الْمُسْلِمِ كَقَتْلِهِ**»[1].

وورد في الحديث الآخر عن النبي ﷺ أنه قال: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[2].

وجاء أن أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: أوصني، فقال: «... **وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ مِنْهُ، دَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ، وَأَجْرُهُ لَكَ وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا**» قال: فما سببتُ بعده دابة ولا إنسانًا[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢٠٦٣٢)، وابن حبان (٥٢١).



«لا تتعامل مع السفيه
أو الأحمق بمثل أسلوبه فتكون أقل منه»

❁ الشرح:

أي: إذا تلفظ عليك سفيه أو أحمق بكلمات سباب أو غير لائقة، فإنما يعبر عما تربى عليه ويكنُّه قلبه، فلا ترد عليه بمثل كلماته إن كنت تعتبر نفسك ذا عقل متربيًا على مكارم الأخلاق، متعلمًا لهدي من وصفه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

قال سليمان بن موسى: «ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من دنيء» [١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا خرجت من عدوك لفظة سفه فلا تلحقها بمثلها تلقحها، ونسل الخصام نسل مذموم» [٢].



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٨٧).
(٢) الفوائد، لابن القيم (ص٥٠).

«لا تشره على أحد
كائنًا من كان؛ لتبقى في عافية»

❁ الشرح:

ومعنى كلمة «تشره» أي: تلم، من اللوم.

ويعني: أنك لا تلم فلانًا أو تعتب على الآخر؛ لأنه مثلًا لم يحضر مناسبتك، أو لم يحقق لك طلبًا أو غير ذلك.

لأن اللوم يتعب القلب، وكثرته تفقدك الآخرين.

بل قال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ابنك لا تشره عليه؛ حتى لا تجفاه، ويجفاك، وبسببك يحرم الخير والحياة الكريمة، بدلًا من العتاب وضِّح له، وأرشده، وعلمه المعاني الجميلة في هذا الدين القويم.

وعند قيامك بهذا تكون مرتاح البال، تنام وليس في قلبك على أحد شيء، فتعيش عيشة هنية.

وهذه تحتاج إلى دربة وصبر حتى تصل إلى النتيجة العالية.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا تكثر العتاب، فإن العتاب يورث الضغينة والبغض، وكثرته من سوء الأدب»[(١)].

---

(١) روضة العقلاء، لابن حبان (ص١٨٢).

«تغافل عن أخطاء الآخرين تكن سعيدًا»

❁ الشرح:

ويعني بذلك: أن تصفح وتتناسى أخطاء من حولك، فكلنا ذوو خطأ، والتغافل هو العقل، والتغافل لا يعني البلادة، ومتى ما تغافل الفرد عاش سعيدًا سليم القلب مرتاح البال، لا يغتاب ولا ينم ولا يضجر.

لَيسَ الغَبيُّ بِسَيدٍ في قَومِهِ ... لَكِن سَيِّدُ قَومِهِ المُتَغابي[1].

والمقصود بالتغابي هنا: التغافل.

روي عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «العقل مكيال: ثلثه فطنة وذكاء، وثلثاه تغافل»[2].

يقول الحسن البصري رحمه الله: «ما زال التغافل من فعل الكرام»[3].

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص(١٨٠).

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٠٥).

(٣) شرح نهج البلاغة (٢٠/ ٣٢٣).

ويقـول الإمـام أحمـد رحمـه الله: «تسـعة أعشـار حسـن الخلـق في التغافـل»[1].

وهـذا لا يعني التغافل عـن المحادين لله، أو أصحـاب المنكـرات، بل هـؤلاء حظهـم إيضـاح الحـق والـرد والإنـكار عليهـم، وهـذا مقتضـى أمـر الله ورسـوله ﷺ.



(١) تهذيب الكمال، للمزي (٩١/ ٣٧٠).



قال أبي

في الحياة ومعاملة الناس

«صفا لي بالحياة اثنان، هما:

سليمان بن عبد العزيز الفهاد (الخال)،

وعلي بن عبد الكريم الفايز،

مَن برَّ بهم فقد برَّ بي حيًّا أنا أو ميتًا»

فقلت له: فلان، قال: صاحب، قلت له: فلان. قال: زميل، قلت له: فلان، فأسكتني بكلمة جافة، وقال: أنت تريد أن تحمِّل نفسك ما لا تطيق».

❁ الشرح:

يعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الأصفياء قلة، وأنهم لا يظهرون إلا بعد فترة من العمر والأحداث المتتالية.

وإن بر أصفياء الأب أو الأم مطلوب، وإن الوالد أو الوالدة مهم أن يعلِّموا أبناءهم منهم أصفياءهم ولا يكثروا عليهم.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْمَرْءِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ**»[1].

(١) أخرجه أحمد (٥٦١٢).



والغريب العجيب أنني على مدار ست وعشرين سنة بعد وفاة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التقيت كثيرًا من الرجال يفهمونني أنهم من أصفياء الوالد.

وهذا يدل على أن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كريم الخلق، وهو كذلك، جعله الله من أحباب النبي ﷺ وأقربهم منه مجلسًا يوم القيامة.



«عش كما أنت تعش سعيدًا»

❊ الشرح:

ويعني بهذا: أن تعيش كما أنت وفق دخلك ومستواك وقدرتك، وأن لا تتكلف الأمور؛ فمن كلف نفسه عذبها بدين أو ازدراء أو غير ذلك، ومعرفةُ ذاتك هي رأس الأدب.

ورد في وصية الخطاب بن المعلى لابنه: «اعلم أن كل امرئ حيث وضع نفسه، وإنما يُنسب الصانع إلى صناعته، والمرء يُعرف بقرينه، وإياك وإخوان السوء؛ فإنهم يخونون مَن رافقهم، ويحزنون مَن صادقهم، وقربهم أعدى من الجرب، ورفضهم استكمال الأدب» [1].

وكذا فإن الفرد حينما يعيش واقعه يتصرف تصرف الحكيم.

وقد صحَّ أَنَّ اليَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ ﷺ: «**وَعَلَيْكُمْ**»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ، أَوِ الفُحْشَ**» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟

(١) روضة العقلاء، لابن حبان (ص٢٠١).

قَالَ: «**أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ**»[1].

وروي أن عمر بن العبد العزيز الخليفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ دخل المسجد ليلًا، وكان مظلمًا، وبينما كان يمشي في الظلام لطم أعرابيًّا نائمًا برجله فأفزعه، فقال الأعرابي: «ما هذا؟ أأنت حمار؟ فأجابه الخليفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا؛ بل أنا عمر بن عبد العزيز، فاستنكر حاشية الخليفة ذلك السؤال وتلك الإجابة، فقال لهم الخليفة مهدِّئًا: إنما سألني فأجبته!!»[2].

وقد كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعيش حياته الطبيعية في تعامله وكرمه ورأيه، يقول: لا أعرف ولا أدري، ويبدي رأيه... إلخ.



(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٠).

(٢) قصص العرب (٢/ ٢٤٨).

«لا تجامل أحدًا على حساب دينك أو صحتك»

❁ الشرح:

المجاملة هي المعاملة بالجميل، والمجامِل هو الذي يقدر على الجاب، فيتركه إبقاءً على المودة، وهي بخلاف النفاق الذي يظهر صاحبه ما لا يبطن، ويتربص بصاحبه الدوائر.

فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحثُّني على المعاملة الطيبة والحسنة مع الآخرين، لكن بشرط أن لا تكون سببًا في الإضرار بديني أو صحتي.

فلو أن أحدًا دعاني لمناسبة أعرف أن فيها فسقًا أو فجورًا أو قول زور أو بهتان أو نحو ذلك فلا أجامل، بل أرفض؛ لأن في هذا ضررًا على ديني، ولو أن أحدًا قدَّم لي طعامًا لا يناسبني تكرهه نفسي، أو يزيد في ثقل معدتي ويضر بي- امتنعت عن أكله، واعتذرت منه، فلا مجاملة فيما يضر بصحتي.

وهذا التوجه نابع من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ:، وأقوال الحكماء، قال تعالى- محذِّرًا عباده المؤمنين من الجلوس مع المستهزئين بدين الله بفعلهم أو قولهم-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

وقد حذرنا رسول الله ﷺ: من ملأ المعدة بقوله ﷺ: «**مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ**»[1]، وسئل الحارث بن مجلده طبيب العرب: ما الدواء الذي لا داء فيه؟ قال: «هو أن لا يدخل بطنك طعام وفيه طعام»[2].



(١) أخرجه أحمد (١٧١٨٦).

(٢) الطب النبوي، للذهبي (ص٧٧).



«كلٌّ بعقله راضٍ إلا بماله لا»

❁ الشرح:

هـذه العبـارة أول مـا سـمعتها سـمعتها منـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعـد أن عقلتها وجـدت أن بعـض النـاس يرددهـا ولا يسـندها لأحـد، ويغلـب عـلى ظنـي أنـه اسـتفاد منهـا، ولم ينشـئها.

وتعني: أن النـاس عمومًـا راضـون بآرائهـم وأفكارهـم، ويصعـب عليهـم سماع نقدهـم بهـذا، لكـن في مالهـم مهما بلـغ فهـم غـير راضـين، إلا مـن رحـم ربي ممـن اتبـع هـدي سيد ولـد آدم عليـه الصـلاة والسـلام.

قـال الإمـام الشـافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن للعقـل حـدًّا ينتهـي إليـه، كـما أن للبصـر حـدًّا ينتهـي إليـه»[1].



(١) آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم (ص٢٠٧).

«عدو دينك ما ينصح لك»

❁ الشرح:

ويعني بهذا: أن لا تتخذ عدو دينك صديقًا وحميمًا تواليه وتثق به، فهو إلى خيانتك والغدر بك أقرب.

وصدق الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١].

وما استنصح أحد عدوه إلا خذله، ولك أن تقرأ التاريخ وترى أن بغداد سقطت بسبب خيانة ابن العلقمي الرافضي لما وثق به بعض المسلمين.

وحاضرنا خير شاهد، وصدق الشاعر:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا ... إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ فِي الدِّينِ[1]

(١) الآداب الشرعية، لابن مفلح (٢/ ٤٤٩).

«غيِّر الحال أو المسار لصالحك»

❁ الشرح:

هـذا يعنـي: حسـن التصـرف والمرونـة في التعامـل مـع المواقـف المختلفـة، والتـي قـد تكـون محرجـة أو مزعجـة؛ ليجعلهـا لصالحـه، وهـذه لهـا قصـة:

حيـث دعـا والـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى رجـلًا؛ لإكرامه وضيافتـه، فوافـق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأقـام الوالـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وليمـة كبـيرة لهـذا الرجـل، ولكـن بعـد الظهـر تبـين أن المضـاف قـد تعطلـت سـيارته في طريـق الريـاض ويصعـب عليـه المجـيء.

فقـال: يعنـي نضيـع هـذي؟!! ففكـر ثـم قـال: أرفـع بهـا رجـلًا فقـيرًا أجـد هـذا الأمـر عنـد الله.

فقـال للضيـوف: تفضلـوا، وحياكـم الله على شرف العـم أبي عبد الله، فنحـن لـو لم يـأت إلا هـو لكفانـا، وأخبرهـم بتعطـل سيارة المضاف.

فيقـول: إن الموقـف تغـير، ولا بـد أن أسـتفيد منـه، فلعـل هـذا الكلام ينفعنـي عند ربي.

وهـذا الشـخص كلـما رأيتـه يقـص هـذه القصـة عـلي، حتـى بعـد وفـاة والـدي بسـنين رحمهـما الله تعـالى.



«العاقل من يتعامل مع الناس على قدر عقولهم»

❁ الشرح:

ويعني بهذا: أن من تمام العقل التعامل القولي والفعلي مع الناس حسب مستوياتهم العقلية، وإنزال الناس منازلهم.

قال عبد الله بن المبارك: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء، والسلاطين، والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته» [1].

وقال الأحنف بن قيس: «ما نازعني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت» [2].



(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (١/ ٢٩٢).
(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح (٢/ ٢١٦).

«الناس بعضهم من بعض، وكل زمان وفاه منه»

❁ الشرح:

ويعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك: أن كل جيل يظهر فهو قريب من بعضه من حيث الطباع والثقافة والديانة إلا النادر، والنادر لا حكم له.

وأن الفارق بينهم وعلامة الفضل هي التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

واختلاف الأجيال عن بعضها واضح فقد قال ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...**»(١).

ولذا فمن المهم أن لا تقرأ أو تسمع عن جيل قديم ثم تضع مواصفاتك عليه؛ لأن كل زمن يختلف جيله ويتغير، وأضرب لك مثالًا بسيطًا: قارن لهجتك العامية بلهجة جدك فقط؛ تر الفرق الكبير، وهذا لا يعني أن تغير الجيل يسقط أو يزيد في أصول الدين الذي بينه الله في كتابه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، وإنما القصد: العادات و الأعراف وغيرها مما لا يدخل في صلب العقيدة والأحكام.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).



«لا تستهن بالناس؛ كلٌّ عند أهله غالٍ»

❁ الشرح:

يعني: أن أبناء الناس مهما صار فيهم من العيوب الخلقية أو الخُلقية أو النفسية أو الاجتماعية أو الصحية؛ فهم عند والديهم وذويهم شيء كبير، يبذلون من أجلهم كل ما يستطيعون من المال والمقال.

والاستهانة بشخص بعينه هو استهانة بوالديه أولًا، ثم بإخوانه وأقاربه، ولا يستهين بالناس إلا قليل العلم قليل الأدب.





«لا تُعْطِ رأيًا بدون تأمل»

❁ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه إذا كنت في مجلس أو طُلب منك رأي في مسألة؛ فلا تعط رأيك بمجرد الانطباع عن الموضوع؛ بل اسأل وفتش واعرف أين محور ومرتكز الأمر، ولماذا طُلب الرأي في هذا؟ وتعرف على رأي الآخرين، ثم استعن بالله، وأعط رأيك الذي تدين الله به.

ذكر الماوردي أن العاقل مَن أضاف إلى عقله عقول العلماء، وإلى رأيه آراء الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل[1].



(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص٣٠٠).



«إن أخطأ عليك أحد فسامحه»

❊ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المسامحة والعفو من سمات الكرام، والمسامحة تعني إسقاط حقك جودًا وكرمًا مع قدرتك على أخذ حقك رغبةً فيما عند الله.

لأنك لو لم تسامح ولم تأخذه في الدنيا عن طريق الجهات المختصة فإن الله سبحانه يعطيك حقك على قدر الخطأ من هذا الشخص، لكن لو أنك سامحت لأعطاك الله أضعافًا مضاعفة؛ لأنك تكرمت على أخيك، فالله أكرم وأعظم وأجزل في العطاء؛ يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

ويقول رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**»(١).

وهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول: «أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجدة، والرفق في العبادة،

(١) أخرجه أحمد (١٥٦٣٧)، وأبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٠٢١).

وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة»[1].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن أحب أن يقابل اللهُ إساءته بإحسان، فليقابل هو إساءة الناس إليه بالإحسان... إلخ»[2].



(١) روضة العقلاء، لابن حبان (ص١٦٧).

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/ ٢٩٢).

«أنا لا أشهد على ظلم»

❖ الشرح:

في يوم ما، جئت أنا وشخص إلى الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت ليكتب بيننا مبايعة في سيارات لعدم وجود من يكتب بمعرض السيارات تلك الليلة، ولما سمع المبايعة وظن أن هذا الشخص مغبون في هذا البيع، حذر الشخص من المبايعة، وقال له: هذا جور عليك، فقال: أنا راضٍ، وأريد السيارة التي مع ابنك، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا لا أشهد ولا أكتب في ظلم.

وهذا من تمام إنصافه ونصحه للمسلمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو في هذا ممتثل لأمره ﷺ «**إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**»[(١)]..

ولم يمنعه كون الأمر يتعلق بابنه، وأن المشتري راضٍ عن الصفقة بل وراغب فيها، أن يرفض مباشرة العقد بنفسه ظنًّا منه أن فيه ظلمًا.

ولعل من ثمرة نصحه وبيانه ماحصل من بركة في هذا البيع

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).



للطرفين؛ فكان مشتري السيارة يثني عليها كثيرًا بعد سنوات من شرائه لها.

وقد استفدت من توجيهه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفعلًا وجدته في معاملاته مع الناس لا يجور على أحد.



«الناس يختلفون بأنماطهم وسلوكهم»

❁ الشرح:

ويعني بذلك: أن تكوين وطبيعة وثقافة وبيئة الناس تختلف عن بعضها، ولذا فإن التوافق نسبي بين الناس، وسلوك الناس مع بعضهم يحتاج إلى مراعاة.

فلا يمكن أن تتخذ أي إنسان صديقًا أو شريكًا بمجرد المعرفة العامة.

وهذا الاختيار لا ينم عن عقل راجح، والحياة مليئة بشخصيات أصابها من الأدواء النفسية والسلوكية بسبب اتخاذ الأصدقاء والشركاء دون تمحيص واختيار.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس شيء أبلغ في فساد رجل وصلاحه من صاحب»[1].

وعن عروة بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قالت لنا أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يا بني وبني بني إن هذا النكاح رِقٌّ، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته»[2].

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٥٠٤).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٩١).

وروى لي أحد الفضلاء أن والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أوصاهم أن لا يزوجوا أخواتهم إلا بعد مشاورة والدي علي بن صالح المنسلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، يقول: فتقدم لي شاب أعرفه معرفة تامة وقد درسته وتابعته، فاستشرت والدك تحقيقًا لرغبة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: فقال: هذه العائلة مثلكم وأفضل، وأنتم مثلهم وأفضل، لكن الطباع تختلف.

يقول: لم أعبأ بكلامه وزوجت الشاب، وهم الآن متزوجون لكن بحياة غير مستقرة منذ شهورها الأولى!!



«العمل في المدرسة خير لك من أي عمل حكومي»

❁ الشرح:

شاورته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الانتقال إلى الإشراف التربوي في إدارة التعليم بدلًا من وكالة المدرسة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أرى ذلك للآتي:

١ـ إن الأمة بحاجة لتربية الشباب والمدرسة من مجالاتها.

٢ـ إن دور الوكيل للتوجيه أقرب.

٣ـ إن دور المشرف مع المدرسين محكوم بأنظمة، منها: أنك لا تزور المدرس إلا مرتين، وكم عندك من المدارس والمدرسين؟!.

٤ـ إن نظرة المدرسين للمشرفين عمومًا أنهم سلطويون.

وكان لتوجيهه أثر كبير بفضل الله في مسيرة حياتي كلها، ووجدت بركة العمل بنصيحته؛ فجزاه الله عني خير الجزاء.





«إذا سُئلت عن شخص

لزواجٍ فأعط رأيك حسب السائل»

❁ الشرح:

يعني بذلك: أنك إذا سُئلت عن شخص وأنت تعرف أنه مستور في دينه وخلقه وأنه متوسط التفكير والحال؛ فإن كان من سيأخذ رأيك ويعطي قراره بناء عليه؛ فتعرف على حال المخطوبة لتتمكن من إعطاء القرار الصحيح.

وإن كان السائل يريد أن يستأنس برأيك فقط، فأعطه ما تعرف عنه بدون إجحاف أو مبالغة.

واحرص أن تتعرف على ما يريد السائل من صفات خُلقية أو ديانة أو مركز مالي أو اجتماعي أو نحو ذلك، فلا تجب إلا وفق السؤال.



«عُدَّه لم يخلق»

❁ الشرح:

ويعني بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه إذا ضقت من أحد لأي سبب فلا يشغل بالك، عُدَّه غير مخلوق، أوإذا خسرت في تجارة فانسها.

أو إذا احتجت لأحد لعمل ما وهو لا يوافقك في دينك ورؤيتك فلا تلتفت إليه، وعُدَّه غير موجود.

وما أروع فقه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقوله: «فإن النصراني قد مات والسلام»[1].



(١) ذكرها ابن القيم في أحكام أهل الذمة، عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (١/ ٤٥٥)، ردًّا على كتاب معاوية ابن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أما بعد: «يا أمير المؤمنين فإن في عملي كاتبًا نصرانيًّا لا يتم أمر الخراج إلا به، فكرهت أن أقلده دون أمرك» فكتب إليه: «عافانا الله وإياك، قرأت كتابك في أمر النصراني، أما بعد: فإن النصراني قد مات. والسلام»، ومراد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه لو قُدِّر موت هذا النصراني فما كان معاوية صانعًا بعد موته فليصنعه الآن.



«الناس مدافن شوك»

❖ الشرح:

هـذه المقولـة سـمعتها منـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قديـمًا، وبـدأت أسـمع بهـا أخـيرًا، وأعتقـد أنهـا ليسـت مـن نسـجه.

ويعنـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهـا: أن عمـوم النـاس الذيـن لا تعرفهـم معرفـة حقيقيـة فإنـما هـم كمثـل الأرض التي فيها شـوك لا يظهـر إلا عند وطئه؛ فهـو يحـذِّر مـن التعامـل مع النـاس عـلى أنهـم سواسـية وأصدقـاء، فـلا بـد مـن التأكـد ثـم التعامـل.





«لا توقِّع على عقد تكون أنت مَن يؤمن الطعام لمن يعمل عندك»

❊ الشرح:

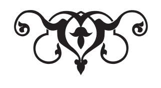
ويعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك: أن في هذا مشكلتين قد تقع في إحداهما:

الأولى: إما أن تشتري لهذا الشخص مثل ما تشتري لأولادك وأهل بيتك، وفي هذا إثقال عليك وتحمَّل تكاليف أكثر.

والثانية: أن لا تؤمن له مثلهم، فتكون دخلت في حرج شرعي مما تشتهيه وهو يشتهيه.

لكن لا مانع أن تتفق معه على مبلغ مقطوع للأكل، والأفضل عدم الالتزام بهذا.

وهذا من حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حقوق الآخرين، وخوفه من الظلم.



خاتمة

وبعد هذا التطواف في حدائق أقوال والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو ما ذكره لي من غير قوله ندرك أن كُثرًا من الناس لديهم من الملكات والتجارب ما يسدُّ حاجة أُناس.

وهذا يدفعنا إلى أن نكون إيجابيين رافضين لآراء السلبيين والمثاليين الذين يزرون بالآخرين ما لم يكونوا تابعين لهم اتباعًا مطلقًا.

والله الهادي إلى سواء السبيل.





المَرَاجِعُ

١ – تهذيب مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تهذيب عبد المنعم صالح العلي.

٢ – فقه النفس، د يحيى بن إبراهيم اليحيى.

٣ – الفوائد، ابن قيم الجوزية.

٤ – مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد المقدسي.

٥ – مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية.

٦ – موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي.



فهرس المحتويات

في الكرم والجود والإخلاص

في إختيار المسكن والبيع والشراء

في الرزق والمال

في العلم وإختيار الصاحب

في الحياة ومعاملة الناس